رعاية الامومة والطفولة(١)

الجهود التي تبذلها وزارة الصحة في هذه السبيل

اختصَّ قسم رعاية الأمومة والطفولة بالاشراف على أمهات وأطفال المحافظات وعواصم المديريات ومراكزها . أما القرى فمن اختصاص مصلحة الصحة القروية .

ان الجهل والفقر وسوء المسكن وكثرة الأطفال عند الفقراء وقلة المرضعات وزيادة المتعطلين والضعف الخلقي والأمراض المعدية وسوء استخدام الرضاعة وتفشي السجل والخرافات ، أوجد جبهة مستعصية على العلاج إلا بالمجهود الجبَّار الذي يتناسب مع خطورتها .

وهذا ما حدا بنا لشرح الجهود التي تبذلها الوزارة في سبيل رعاية الأمومة والطفولة .

وتتلخص هذه الجهود في الآتي :

أولاً — منع زيادة وفيات الأطفال — هذا الموضوع متشعب كثير المشاكل من الناحيتين الصحية والثقافية متداخل بعضه في بعض عسير تفرقتها أو تجزئتها ، ولا يمكن أن تنهض الناحية الصحية منفردة بهذا العبء كله دون أن تشد أزرها الناحيتان الاقتصادية والثقافية .

ويبلغ متوسط مواليد القطر في العام ٦٥٠ ألفاً ، ووفياته ٤٣٠ ألف منهم ٢٤٠ ألف طفل . والأطفال الذين تقل سنهم عن الخمس سنوات هم أكثر من نصف وفيات القطر طفلة بحيث يمكن اعتبار مشكلتهم وحدها بمثابة نصف المشاكل الصحية والاجتماعية التي يجب العناية بها في هذه البلاد .

وهذه الوفيات على كثرتها لا تدل على سلامة الباقين بل تشير الى تفشي الأمراض بينهم لأن الأطفال المرضى لا يمكن أن ينتج عنهم غير شعب سقيم .

وعلاج هذه المشكلة القومية يتلخص في : —

١ — تعميم مراكز رعاية الأمومة والطفولة بمعدل مركز لكل ١٥ الف من السكان

٢ — زيادة المراقبة على أعمال الدايات ورفع مستواهنَّ الثقافي

---

(١) محاضرة ألقاها الدكتور حسن كامل بك مدير رعاية الامومة والطفولة بوزارة الصحة صباح ١٢ — ١١ — ١٩٤٥ بمدرج الحكمة في المؤتمر الطبي هذا العام

٣ — تخريج أكبر عدد ممكن من مساعدات المولدات الزائرات الصحيات
٤ — العناية بالنفساء
٥ — سن تشريع لحماية الأطفال من الاهمال أو تشغيلهم في سن مبكر أو سوء تغذيتهم
٦ — انشاء دور كفالة للعناية بالأطفال أبناء العاملات او اليائسات أو الخادمات أو غيرهن ممن يتحتم عليهن بحكم مهنتهن ترك أطفالهن.

ثانياً — رفع المستوى الصحي والاجتماعي لاخراج جيل سليم قوي

ان بعض الأمراض الاجتماعية تنتقل بالوراثة كالزهري وبعضها عن طريق البيئة كالدرن الرئوي وهذه الامراض خطرة فتاكة تذيب أبناء الأمة وتضعف أجسامهم وعقولهم وتقتل الأجنة وتقصر الاجل وتحدث التشوهات والشلل والجنون — وقد هبطت نسبة الاصابات بالزهري ببعض مراكز رعاية الأمومة والطفولة من ١٦ في المائة إلى ٣ في المائة نتيجة علاجهن بها.

ومما لاريب فيه أن للزهري دخلاً كبيراً في ارتفاع نسبة الوفيات في المملكة المصرية. وقد بلغت نسبة حوادث الاجهاض بين الحوامل بالزهري في إحدى عيادات الأمراض الجلدية بالقاهرة حديثاً ٤١ في المائة. ونسبة الأطفال المولودين موتى ٢٦ في المائة. ونسبة الأطفال الذين يعالجون من زهري ورائي ٢٤ في المائة. اما السيلان فخطره يظهر جليًّا في أنه كثيراً ما يسبب العقم لدى البالغين والعمى عند الاطفال حديثي الولادة — أما السل فمرض عائلي غالباً وقدّر عدد المسولين بالمملكة المصرية بربع مليون مصاب يموت عشرهم سنويًّا. والأمراض العقلية تنتقل بالوراثة إلى الأبناء والاحفاد.

كل هذه الأمراض تنتقل كما ذكرنا بالوراثة أو بالبيئة أي أنها أمراض عائلية يمكن إيقافها بل ومنعها بمعرفة مراكز رعاية الأمومة والطفولة إذا اكتملت عدة وعدداً. وقد تكون تلك المراكز السلاح الاساسي لذلك فيليها أهمية مكاتب الكشف على الراغبين في الزواج ومراكز علاج الامراض السرية.

فقد بلغ تعداد حالات الزهري الوراثي التي عالجها قسم رعاية الأمومة والطفولة بمراكزه عام ١٩٤٤، ٩٣٤٧، وحالات الأمراض الجلدية ٨٨٦٧٥، وعينات الدم للفحص بطريقة واسرمان ٤٥٦٢٢، وعدد من تمّ علاجهم ضد الزهري من الأطفال ١٤١٨ وهو مجهود عظيم، ننيء بالنسبة لحالة البلد الصحية.

ويتطلب الحمل عند الامهات عناية كبيرة حتى يقلل من مضاعفات الولادة لدرجة محسوسة. وهذه العناية من أعظم الاعمال التي تقوم بها مراكز رعاية الأمومة والطفولة بالقطر.

ويكفي أن نذكر هنا أن تعداد الحوامل القديمة اللاتي ترددن على مراكز رعاية الطفل سنة ١٩٤٤ بلغ ٣٦٩٥١٩ كما بلغ تعداد الحوامل الجديدة ٩٥٩٦٢

وتشمل العناية بالوالدات أثناء الوضع مكاناً كبيراً من اهتمام القسم فقد بلغ تعداد الولادات التي قامت بها مراكز رعاية الطفل سنة ١٩٤٤ — ٨٣٢١٥ كما بلغت تعداد الولادات التي أحيلت على المستشفيات بمعرفة تلك المراكز ١٥٢٧ ولادة .

وهذه الأعداد على ضخامتها لا تزال ضئيلة بالنسبة لما يجب أن تكون عليه إذا ما عممت مراكز رعاية الطفل بأنحاء المملكة على أساس مركز لكل ١٥ ألف نسمة على الأقل ، ذلك لأن تعداد الأهالي المطلوب من قسم رعاية الطفل الاشراف عليهم هو ٨٥٢٫٢٠٠ ر ٤ نسمة ، متوسط الولادات سنوياً بينهم هو ٩٤٠ ر ١٨٩ .

وبمناسبة النجاح الذي أسفرت عنه التجربة التي عملت بمراكز رعاية الطفل الحالية من ايجاد بعض أسرة بها مستعدة لاستقبال من يأتينَّ المخاض أثناء زيارتهنَّ المراكز أو الحاملات الفقيرات ، أو من ليس لهنَّ عائل يرعى شئونهنَّ أو من يحضرنَ من جهات نائية وتتطلب حالتهنَّ الملاحظة أثناء الولادة والنفاس ، أو من كانت منازلهنَّ لا تليق صحياً للولادة بها . بدأت الوزارة تعميم الأقسام الداخلية بالمراكز وذلك بايجاد ستة أسرة للولادة على الأقل ولو بالمراكز الرئيسية لتستطيع اداء هذه الرسالة ولتكون نماذج عملية للحوامل والأمهات

أما رعاية الطفل بعد الولادة فقائمة على القواعد الصحية العلمية وأصبحت نتائجها ملموسة فقلت نسبة وفيات الأطفال في البلاد التي تقوم بالخدمة فيها مراكز رعاية الطفل والمنتظر تعميم تلك المراكز بالقطر فتقل هذه النسبة تدريجياً كما يزداد تعداد السكان بنفس النسبة العكسية .

وقد أدخلت على المراكز المذكورة أعمال ساعدت على تحقيق هذه الأمنية الى حدٍ كبير . إذ لا يخفى ان اللبن المجفف ومنع توالد الذباب وتحسين المسكن وتوفير الكساء كلها عوامل أساسية في الاقلال من الوفيات — فمن اللبن المجفف تقوم مراكز رعاية الطفل بتوزيعه على الأخص في أشهر الصيف منعاً من تلوث أغذية الطفل وقتئذ .

وفوق ذلك فان الوزارة توزع ٧ كيلو لبناً طبياً مغنياً يومياً في كل مركز على الأمهات والأطفال الضعفاء من سوء التغذية فقلت مقاومتهم للأمراض . وقد أثبت هذه العملية بتحسن واضح من حيث الوزن والصحة العامة إلاَّ أن الكمية المصرفة يجب مضاعفتها تمشياً مع حالة الفقر المتفشية وهو ما وعدت الوزارة به

ولما كان الملبس المناسب ضروري للأطفال لأنه يقيهم شر البرد ويمنع عنهم الالتهابات

الرئوية فان الوزارة توزع في بعض المناسبات السعيدة كأعياد حضرة صاحب الجلالة الملك وسمو الأميرة فريال بعضاً من هذا الكساء لمن يستحقونه . وهذا القدر يجب أن يزاد كثيراً حتى تتمكن المراكز من سد هذا النقص لصيقة الأطفال الفقيرة جداً ، عراة الأجسام خماص البطون .

وأما السكساح المنتشر بين الأطفال فيعالج بشتى الوسائل كالأشعة فوق البنفسجية . وقد أنشأت الوزارة بضع أجهزة لهذا الغرض على أن تعمم مستقبلا في جميع المراكز .

وتساهم مراكز رعاية الطفل في موضوع تحسين المسكن بالارشاد والنصيحة . والثابت ان عدم وجود المنافذ الكافية وازدحام المساكن المتلاصقة وضيق ساحاتها القذرة التي لا تتخللها أشعة الشمس بل وضوء النهار فضلاً عما يحيطها من سماد وبرك ، كل هذه أسباب تعرض الطفل الى شتى الأمراض المعدية المعروفة .

أما ناحية التحصين ضد الأمراض فان رعاية الأمومة والطفولة سائرة سيراً حسناً من حيث التطعيم ضد الجدري والتحصين ضد الدفتريا وغيرها من الأمراض المعدية الأخرى كلما دعت الظروف .

وقد بلغ عدد من تطعم ضد الجدري في عام ١٩٤٤ — ٢٤٨٧٠ طفلاً . ومن تطعم ضد الدفتريا ٢٠٦٢٤ طفلاً . والمجهود لا بأس به وهو يساعد على منع انتشار الأوبئة .

وهناك مشاريع صحية اجتماعية تساعد على إخراج جيل سليم قوي هي محل عناية وزارة الصحة تتلخص فيما يلي : —

أولاً — ناحية الأم .

١ — الاكثار من تعميم مراكز رعاية الأمومة والطفولة حتى تتمكن كل حامل من الحصول على داية متفقهة أو مساعدة مولدة لتوليدها .

٢ — العمل على امكان الحصول على مساعدة طبيب اخصائي للفحص وقت الحمل وتوجيه الحالة التي تتطلبها في الوضع والنفاس .

٣ — توفير أسرّة للولادة بمراكز رعاية الطفل .

٤ — الاستعانة بمستشفى ولادة مجاور .

٥ — الاستعانة بالمعامل وأجهزة الأشعة وغير ذلك كلما اقتضت ظروف الحمل .

٦ — اعطاء أغذية مناسبة للحوامل بالمصانع ومنحهن الاجازة الكافية قبل الولادة وبعدها فالمطلوب الآن جيل لا يملأ مستشفيات ولا تفترسه أمراض ، بل جيل يقاوم المرض . جيل نشيط . جيل كامل من كل وجهة .

ثانياً — وهناك فوق ما ذكر وجهات أخرى اصلاحية لرعاية الطفل تتلخص فيما يلي : —
١ — مكاتب الكشف على الراغبين في الزواج . ٢ — مشاريع لتحسين صحة الأطفال الفقراء كالمصحات الوقائية . ٣ — انشاء مدارس للشواذ . ٤ — السعي في الاكثار من متنزهات الأطفال . ٥ — استصدار قوانين لحماية الأطفال كقانون سلب الولاية . ٦ — الاكثار من دور الحضانة بجوار المصانع . ٧ — انشاء المصايف الجانية على سواحل البحر في فصل الصيف ترحل اليها على دفعات الأطفال والأمهات من مترددات مراكز رعاية الطفل ممن هم أكثر حاجة اليها بطريق المجان وعلى نفقة الحكومة في الانتقال والاقامة .

ثالثاً — مشتملات مركز رعاية طفل حديث : يفضل القسم أن تقوم وزارة الصحة بانشاء مراكز رعاية الطفل على نفقتها حتى تصبح كلها حكومية ومنشأة على النمط الصحي السليم وفيما يلي بيان بوظائف مركز رعاية طفل حديث :

١ — طبيب أول درجة خامسة	٦ مساعدات مولدات زائرات
١ — طبيب ثان درجة سادسة	ساعي
١ — صيدلي درجة سادسة فرعية	بواب
١ — كاتبة درجة ثامنة فرعية	غسالة
٢ — مولدة درجة سابعة فرعية	٦ ممرضات

ويشترط ان يكون بكل مركز جهاز للاشعة فوق بنفسجية وممارض للاطفال (أغذية ملابس حمامات — ... الخ) وغرفة محاضرات تحوي جهازاً سينمائياً لعرض الأفلام الثقافية وحديقة صغيرة للاطفال ويلحق بكل مركز حمامات ومغاسل للترددات وأطفالهن .

رابعاً — رفع المستوى الثقافي بين المساعدات والدايات : تعني الوزارة الآن بهذه الناحية وهي تبحث موضوع تنظيم مدارس التوليد والتمريض المختلفة بالوزارة الى معهد واحد على غرار المعهد الصحي لتخريج موظفات لشغل وظائف التوليد والتمريض المختلفة بأقسام الوزارة التي تعمل في هذه الفئات وهي (الصحة القروية — الأمراض العقلية — المستشفيات رعاية الطفل — مستشفيات الحميات — صحة مصر — الأمراض الصدرية — الأمراض التناسلية — الرمد)

ووضع برنامج موحد شامل ولائحة لتنظيم الدراسة بالمعهد المقترح انشاؤه

٧ — ارسال مساعدات مختصة للتوافس في منازلهن بضع ساعات يومياً في الغسيل والطهي بدون أجر على حساب المركز (هو مفيد للمساعدات المنزلية)

٨ — الاحتفاظ بقائمة من الأمهات المترددات اللواتي فقدن أطفالهن ويرغبن في

الإرضاع بأجر يتمكن الجمهور من الاستعانة بهن كرضعات عند الحاجة

ثانياً : الطفل — لا تتوفر رعاية الطفل في أمة إلا بتوفر الشروط الآتية أو قل الوصايا الاثني عشرة أو قانون رعاية مطفل

١ — يجب أن يولد الطفل ولادة طبيعية خالياً من مرض وراثي

٢ — يجب أن يتوفر للطفل بيئة صالحة ووسط مريح وسرور

٣ — يجب أن يخصص للطفل جزء من إيراد والده ووالدته

٤ — يجب أن يعنى بالأم قبل الوضع وبعده من الوجهتين الطبية والاجتماعية

٥ — يجب أن تساعد الأم وتفضل على غيرها في العلاج في المستشفيات

٦ — يجب أن تكرس الأم عنايتها لطفلها لمدة ثلاث سنوات على الأقل

٧ — يشترط في غذاء الطفل أن يكون كافياً

٨ — يجب أن يوضع الطفل تحت ملاحظة طبية دورية

٩ — يجب أن تتوفر للاطفال دور كفالة لمن تضطر أمهاتهم أن تتركهم وحدهم حصة من اليوم، ذلك للاطفال الذين يقل عمرهم عن الثلاث سنوات

١٠ — يجب أن تتوفر ملاجىء لايواء الأطفال الذين يزيد سنهم عن الثلاث سنوات مدة مرض أمهاتهم أو فقد من يعولهم

١١ — يجب انشاء مدارس لتعليم الأمهات العناية بالأطفال ، أو على الأقل يجب تدريس ذلك بالمدارس الحالية

١٢ — يجب العناية بالمراضع والتأكد من خلوهن من أمراض معدية أو أمراض أخرى تؤثر على الطفل أو على تربيته وان يكون لبنها موافقاً للطفل الرضيع وغير ذلك حتى يكفل للطفل الغذاء والصحة والراحة . وان لا يسمح لمرضعة أن ترضع طفلاً إلا بعد أخذ تصريح بذلك

ومن هذا يتضح أن أهم العوامل في انشاء جيل جديد سليم هو العناية بالعائلة والمنزل. فأساس سعادة الأمة هو سعادة العائلة ، واستتباب وسائل الراحة بالمنزل . وهذه الوصايا الاثني عشرة ليست كلها طبية بل بعضها اجتماعية . ومن هنا يستنتج أن أهم ما تعنى به الأمم الراقية هو الناحية الاجتماعية . أما الناحية العلاجية كانشاء المستشفيات والعيادات الخارجية فطريقة ترقيع واصلاح لاضالة عمر يقصره المرض أو الضعف . ونحن الآن لا نريد ترقيعاً بل نريد انتاجاً سليماً من الأساس . نريد صحة تامة ولا نريد أمراضاً تهدر كيانا وآلاماً تحرمنا لذة العمل والكد والحياة ونستعين على تحملها بالمقاقير والمستشفيات

ولا يخفى على حضراتكم ان رعاية الأمومة والطفولة تجارة رابحة فهي أنجع وسيلة لاخراج جيل سليم، ومتى صلح الأصل سهلت مناعته للامراض، وقلت اصابته فتتوافر الأيدي العاملة، ويكثر بالتالي الانتاج للشعب في هناء المرضى وخصوصاً المصابين بأمراض مزمنة. وقد أثبتت المباحث الحديثة أن مسحوق الطبيب ومشرط الجراح هما آخر وسيلة للعلاج، وأن هناك وسائل كثيرة ومشروعات صحية أخرى أهمها رعاية الأمومة والطفولة إذ أعطيت شيئاً من العناية منعت كثيراً من المرض والبؤس وجلبت للوطن خيراً هو في أشد الحاجة إليه منذ آلاف السنين

الدكتور حسن كمال

مدير قسم رعاية الامومة والطفولة

الاشتراكية والعدل الاجتماعي

لا أعلم لماذا يفر الكتاب والخطباء من كلمة «الاشتراكية» ويعدلون عنها الى عبارة «العدالة الاجتماعية»، مع أن الاشتراكية فيها المعنى الحرفي لقوله تعالى «والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم» وعبارة العدالة الاجتماعية فضلا عن خطئها لغوياً، اذ ليس في اللغة «عدالة» وانما فيها «عدل»، فانها فوق ذلك تحمل من المعاني أوسع أنواع الاشتراك وأبعد المبادىء تطرفاً في المساواة.

معنى العدل في القانون معنى مطلق، ولا يفرق بين درجاته على ما يفهم التقدير السفلي الا كفاية الناس على ادراك ما تقتضيه اقامة العدل من الاعتبارات في مختلف الظروف. فالعدل في معناه الحقيقي مطلق، وفي تطبيقه نسبي. وما تأسى في تطبيق القوانين من معنى العدل، لا يتجاوز في الحقيقة المعنى المدرك من «الانصاف»، ذلك بأن الانصاف خاص، يفرق بين قيم الحقوق في كل حادث بعينه. أما «العدل» فعام مطلق، بل ان فيه طابعاً تجريدياً يدخله في دنيا البديهيات.

من حقنا أن نأخذ في مثل هذه الاحوال بما كان يقول كونفوشيوس حكيم الصين، اذ انه درب تلاميذه ومريديه على ضبط المعنى اللفظي قبل المناقشة، فكان يقول لهم «حددوا المصطلحات». وان ما نرى من خلاف بين الناس وتنازع بين الاحزاب وتجادل بين الطبقات، أكثره راجع الى التعميم الواسع في معنى المصطلحات، وعدم تحديد معانيها

المحرر